

# كلمات للفتيات

- ١ -

كما هي الحال عند الفتيان ، يكون التعقد المرتبط بظهور الميول الخرامية بمقدراً في الفتيات نتيجة جهلهم المطلق بطبيعتهن الخاصة ، وأنا أعتقد أن هناك شكاً قليلاً في أن تجارب الفتاة المتوسطة أكثر من الفتى المتوسط ، فخرية مناقشة الحقائق العضوية للحياة مسموح بها للفتيان أكثر من الفتيات ولذلك فإنهم لا يظنون نهياً للحيرة والتساؤل ، وكلا الجنسين يغرق في الخيال وأوهام الحب ويمكن تفكير الفتيات في هذا الأمر يكون سرياً وحنيفاً للغاية .

وكدليل على الجهل الإيجابي الموجود عند النساء خاصة بتركيبن الجسدي أسوق مثل تلك المرأة - في العصور الوسطى - التي كانت تعتقد أن المرأة تلد أطفالاً لها من سرتها وهذا مثال من خيال الطفولة الذي ظل في عقل امرأة تصلح لتكون أمّاً لعدة أطفال ، وقد قصت على ممرضة بحرية أن كثيرات من النساء اللاتي قابلتهن لا يعلنن كيف يلدن الأطفال .

وتساؤل الفتيات الصغيرات عن عمليات الولادة نجعلنا نعطي هذا الموضوع حقه ، وكل الأفكار التافهة تجد طريقها إلى عقل الطفل فقد تعتقد الطفلة أن الأطفال يتكونون في الامعاء ويخرجون إلى تيار الحياة كما يخرج البراز ، وقد رسخ في ذهن طفلة في يوم ما أنها لو ابتلعت برتقالة كاملة فإنها ستضع طفلاً ، فقد روت إحدى السيدات أنها ارتاعت عندما قبلها صبي لأول مرة لأنها كانت تعتقد أن القبلة تسبب للسيدات الحمل ، وأعتقد أن هذه حال كثيرات من النساء .

ويجب أن نتحقق إذن أن تعقدات السلوك الجنسي تبدأ في أثناء الطفولة وتظهر هذه الأوهام مرة أخرى خلال أحلام المتعبين صحياً وعقلياً من كلا الجنسين وذلك بعد سنوات من الطفولة وفي بعض الحالات ترسخ هذه الأفكار في الذهن وتصبح لها قوة الحقيقة ، وعندما يلقى بالحقيقة إلى فتاة فاضحة فإنه يخشى عليها أن تصاب بضرر لأن الصدمة تكون شديدة عليها وقد تحدث لها هستيريا أو بعض المتاعب العصبية ، والتجارب التي تكرر بالعروس في الشهر الأول للزواج إنما تهدد الفتيات غير المثقفات جنسياً وتقلب الميزان العقلي ، فهل توجد حقاً هذه المتاعب العقلية ؟ بالتأكيد لا وأن وجودها ليسدل دلالة واضحة على خطأ الأساليب المتبعة في ذلك المجتمع الذي يسمونه متحضراً ، والبدائيون أقرب إلى المنطق في هذا الموضوع ، ولا ينبغي أن تصل أية فتاة إلى فترة البلوغ دون أن تحصل على نصائح من الأكبر سناً وينبغي للفتي كذلك أن يتزود لرغولته ، ونحن الذين نشفق على البدائيين ونرثي لحالهم ينبغي لنا أن نأخذ عنهم الكثير من السلوك

والصحة وقد يكون من المستحسن قبل أن ترسل الإرساليات لتعلم البدائيين ديناً جديداً هو أن نجد جيشاً من المعلمين والمعلمات لتعليم الشباب في هذه البلاد حقائق الحياة العميقة ؛ والألغاز والتعمية في مسألة كيفية تكوين الطفل ترك أثراً سيئاً في نفوس الفتيات ، فإذا لم تقدم المعلومات الصحية من الأبوين والكبار في السن فإن الفتاة ستكون عرضة لسماع معلومات مشوهة من خادمة أو في الطريق أو بالصدفة من الغرباء ، وقد يؤدي الفزع والخوف عند أول تجربة في بعض الحالات إلى الانتحار ، وغالباً ما يسبب ظهور شعر العانة عند الفتيات نوعاً من الجزع والخوف من الشذوذ فالفتيات معرضات تبعاً لجهلهن الشامل بمسائل الجنس ، لصدمة جنسية .

— ٢ —

والحياء والخجل المصاحبان للعري ولذا ذكر المسائل الجنسية أكثر ظهوراً في الفتيات عنها في الفتيان ، والحياء الطبيعي يثير بعضاً من سحر الأنوثة ، أما الخجل الجنسي فهو صورة من صور الحياء الحسي ( الشعوري ) وقد يصبح ضاراً ، وجميع إناث الحيوانات عندما درجات متفاوتة من الخوف من الذكر في الخطوات الأولى من الحب ، ومن الطبيعي أن تجد الفتاة مثل هذه المخاوف قبل أن تطمئن تماماً للتأثير الحقيقي لزوجها وتصبح قادرة على فهم المعنى الكامل روحياً وعضوياً للعملية الجنسية .

والمستوى الخالي من الطهارة نوع من محاسن المرأة ، فأرأة الطاهرة  
حقاً تنظر إلى المسائل الجنسية والطبيعة البشرية دون خوف أو تهيب أما  
هؤلاء النسوة اللواتي تساورهن أفكار ملوثة عن هذه المسائل فانهن يقاومن  
أو يحاولن مقاومة الطبيعة والفتاة النقية العقل المجربة تستطيع أن تحقق  
النظر في تمثال أو صورة ارجل عار فتعجب بهذا الخط أو هذا الشكل أو  
اللون دون أن تدور بذهنها أية فكرة رديئة أو تنظر إلى بعض أجزاء الجسم  
فطرات ذات مغزى خاص ، والفتاة التي تأثرت بأشخاص لا يستطيعون  
رؤية الجسم البشري على حالته الطبيعية دون إظهار الخجل المصطنع ، أو  
بأولئك الأشخاص الذين يبدوون الاحتقار لابدع ما صنعت الطبيعة ، تظل  
تلك الفتاة خجولة حية وتظل أفكارها غير نقية أبداً ، إن احترام الجسد  
وتقديسه لأول خطوة في طريق الطهارة ، وإنه لمن السهولة بمكان خلال  
فترة المراهقة أن تكون الفتاة لنفسها صورة مشوهة عن الحب الجنسي  
وذلك عن طريق المحادثات المنزلية والمحادثات مع الأشخاص الجهلاء والتي  
غالباً ما تكون بليغة الضرر ، والاندفاع مع الشهوات إضرار مستمر بالتطور  
الروحي وكذلك الحياء ستار قائم ضرب بين الإنسان والأشياء المقدسة في  
الحياة وهناك طريق وسط بين الحياء والجرأة وهو طريق التفكير الخفيف  
المتزن ، فلنتقدم أمهات المستقبل وليقضين على هؤلاء الأعداء المعنويين  
وليثرن على حياة الانطواء والاستجابة للأفكار الملوثة .

ويجب أن تفهم الفتيات جيداً أن الفتيان أيسر استجابة للتهيج الجنسي منهن ، وإنه لقانون طبيعي أن يكون الذكور من كل الأجناس أكثر نشاطاً من الإناث ، وأن يقع على عاتقهم العبء الأكبر في العملية الجنسية ، فحال الأنثى يشير إعجاب الذكر ورغبته في الاستمتاع به ، وكذلك قوة الذكر ومهارته في المغازلة تشير إعجاب الأنثى ورغبتها ، وهذا هو القانون العالمي للحب والزواج .

والآن بعد أن أدركنا أن الشبان على استعداد للتهيج بسهولة أكثر من الفتيات ، فينبغي للفتيات أن يعتنين بالإي يسمحن بالاختلاط بالقدر الذي يثير الشبان ، ومثل هذا الاختلاط المثير يكون في أغلب حالات الفتيات بريئاً ، ولكنه قد يؤدي إلى متاعب ، والشاب لا يستطيع المقاومة إذا استثير بهذا الشكل .

وإننا لا نحاول أن نقرر أن « المجنون » في الشبان ضار ، فإنه أمر طبيعي بين الشباب عموماً ، ولكن هذا العبث في الحب له خطورته ، فإن استمر هذا « المجنون » وأصبح عادة ثابتة ، فإنه قد يقضى على قدرة المرء على الحب الصحيح ، وهناك كثير من المجان الذين لم يستطيعوا الحصول على زوجات . وإنه لمن الصواب عدم إثارة عاطفة قوية إذا لم يمكن إشباعها بطريق

طبيعي مشروع ، وبما لا جدال فيه أن أعصاب كلا الجنسين تتعب جداً إذا طالت مدة المغازلة ، وتوفرت المثيرات الطبيعية في الحبيين ، ولذلك ينبغي على المراهقين من كلا الجنسين أن يتجنبوا هذه المثيرات ما أمكنهم .  
ولا أقصد من ذلك أن أزعب المحبين من الشبان ، ولكنني أشير إلى الخطر الذي قد ينشأ عن تهيج بعض أعضاء الجهاز دون أن تكون الفرصة متوفرة لنهدتها بإشباع الرغبة الناشئة ، وقد يحدث عند الشبان أثناء المغازلة أن تحدث بعض الظواهر العضوية لحالة التهيج ، ولا داعي طبعا للقول بأن القبلة هي التعبير المباشر عن حالة التهيج هذه .

وقد لاحظت أنه في حالة العلاقات الطويلة بين الشبان والشابات أن كلا الطرفين تتعب أعصابه نتيجة للسكبت المتصل للرغبات الجنسية استجابة لدواعي الفضيلة ، والواقع أن كثيراً من الشبان الذين يتجاوزون الحد المألوف من الإثارة يمارسون العادة السرية ، أو يلجأون إلى بنات الهوى ، ولا شك أن هناك بعض الأضرار من إطالة مدة الخطوبة .

— ٤ —

ومن الخير للفتاة أن تجد لها صديقاً في أبيها ، ولولد أن يجد صديقه في أمه ، لأنه من أكثر الأمور فائدة في تكوين الشخصية أن يجد الإنسان صديقاً عاقلاً عطوفاً بمن يكبرونه سنأ من الجنس الآخر .  
وينبغي للانتساء ألا تصادق إلا شاباً قوى الخلق موثقاً به ، وليس من أولئك الشبان الذين لا هم لهم إلا العيب وتمضية أوقات فراغهم مع الفتيات .

ويجب أن تكون الفتاة حذرة حينما تتصل بشاب سريع الاستجابة  
لرغباته الجنسية . فإن أمثال هؤلاء الشباب لا يكونون إحراماً حقيقياً للأئمة ،  
والرجل الذي يتصرف تصرفاً جنسياً معيناً مع فتاة ما دون أن يكون هدفه  
الزواج رجل خطر ، جاف العقل ، ولا ينبغي أن تدساق الفتاة في علاقتها مع  
مثل هذا الرجل .

# خاتمة

ولب المشكلة ، هي كيف يمكن أن نستعمل غريزتنا الجنسية لتفسير  
وسعادة الزوجين ، وأبسط حل لهذا الإشكال هو الاستجابة الطبيعية ،  
بالبحث الجنسي طبيعي وقوي ، فمن ثم يجب الاستجابة له ، والنتيجة  
المنطقية لهذا هي العلاقات الجنسية الأثيمة التي تستمر فترة تطول أو تقصر  
تبعاً للظروف ، ولكنها لا تنتهي بالزواج الشرعي الدائم ، وهذا الحل ليس  
له من فائدة إلا ناحية الطبيعة ، غير أن له مضار لا يصح إغفالها ، وهذه  
المضار طبيعية ظاهرة تنشأ من طبيعة الحياة البشرية .

ولما كان الإنسان مركباً من عقل وروح وجسم ، فإن علاقة الرجل  
بالمرأة إنما يعظم حظها من السعادة والتوفيق بقدر إشباع هذه العناصر  
الثلاثة ، ولما كانت الرغبة الجنسية في حالة الصداقة من أسباب استمرار  
هذه الصداقة ، فإن هذه الرابطة إذا ما تحولت إلى رابطة مجرد إرضاء  
مطالب الجسد ، فإن هذا يؤدي إلى متاعب روحية وعقلية لا حصر لها ،  
ويزداد تأثر المرأة بهذه الحالة ، فالحب في نظرها رباط مقدس ، مصحوب  
بالرغبة في زمالة دائمة للسحب في ظل السعادة الروحية الفاضلة ، ولكنها  
إذا ما استشعرت أن الغرض الرئيسي من الحب هو إرضاء مطالب الجسد  
فلا يلبث أن يتحول إلى مصدر شقاء ، بدلا من أن يكون دليل  
ثقة ومودة .

على أن المسألة ناحيتها الاجتماعية أيضاً ، فالعلاقات الشريفة هي التي يمكن التحدث عنها بكثير من الزهو والفضح .

ولما كانت القوانين الاجتماعية لا تجيز الزواج المؤقت ، وعلى ذلك فإن الطرفين يلجآن إلى السرية والخيلة للوصول إلى مآربهما ، ومن المتواضع عليه أن جميع سبل الخداع والمخاتلة تؤدي عادة إلى الفساد الخلقى وقد يقال من ناحية أخرى إن من الممكن اللجوء إلى بنسات الهوى اللاتي لا هم لهن إلا الفائدة المادية ، وهذا رأى لا حاجة لإقامة الدليل على فساده فهو يحمل في طياته أدلة هدمه ، فالعدوى بالأمراض السرية تهدد معتنقيه في كل لحظة إذا أهملوا الوقاية التامة .

ويظل المريض بالأمراض السرية طول عمره منغصاً ، خطراً على نفسه وعلى نسله ، وهذا بالإضافة إلى دلالة الإصابة بمرض خبيث من هذه الأمراض على الحقارة والخسة ، وعدم إدراك وظيفة الغريزة الجنسية ، كما أنه يؤدي إلى فقد الاحترام الشخصي .

ولما كانت هاتان الطريقتان لإشباع الغريزة الجنسية غير صالحتين ، فن الواجب أن نلتمس طريقة جديدة ، وكلمة «النشاط» هي رائدنا في هذا الأمر ، فالتركيب البدني للإنسان كيفما كان لا يزيد عن كونه آلات حية لها صور متعددة من النشاط والإنتاج ولكي يعيش السكان الحي لا بد له أن يحصل على حاجته من الطعام والهواء وما إليهما ثم إفراز الزائد عن حاجة الجسد على صور شتى ، فإذا نظرنا للموضوع من هذه الناحية لوجدنا أن الغريزة الجنسية إن هي إلا مظهر من مظاهر النشاط الانساني كغيرها من الأمور التي نأتىها .

ومن الحقائق البديهية أن الذين يزاولون عملاً بدنياً كالعمال اليدويين وغيرهم يعودون في المساء مجهدين حتى أنهم لا يستطيعون حصر أذهانهم في شيء ما بالرغم من أن العمل الذي يزاولونه عمل آلي محض فالخزن من نشاطهم يستهلك في مجهودهم العضلي حتى إنه ليصعب عليهم بذل أي مجهود ذهني دون أن يجدوا وقتاً كافياً طويلاً من الراحة ، وكذلك الحال بالنسبة لذوى المهن الذهنية فإنهم لا يستطيعون أن يجدوا من الوقت متسعاً يسمح لهم بتغذية عقولهم ، فإذا كان النشاط الجنسي هو أحد أوجه النشاط الإنساني فعلى ذلك يمكن استخدام هذا النشاط بطريقة أخرى ، ومن المشاهد أن الذين يزاولون عملاً يستغرق وقتهم ويشبع رغائبهم هم أقل الناس متاعب من الناحية الجنسية ، والحل العملي لهذه المشكلة أن الفتيان والفتيات بين السابعة عشرة والثانية عشرة الذين يوجد عندهم نشاط جنسي زائد ولا تسمح لهم ظروفهم بالزواج المبكر يجب عليهم أن يبحثوا عن عمل مناسب يستغرق نشاطهم البدني والعقلي .

وهذا العمل يجب أن يوجد قبل أن يصبح الفتى أو الفتاة في حاجة ماسة إليه ، وإذا تركنا إيجاد منفذ للنشاط الجنسي حتى ينزلق الفتى أو الفتاة في تيار الحب الأول ، وحاولنا بعد ذلك أن نحول الانجاء لناحية أخرى فعندئذ يصعب بل يستحيل إحداث مثل هذا العمل ، ويشعر الرجل والمرأة بحاجة كل منهما لصداقة الآخر الفكرية ، والوحدة والاعتزال والانطواء على النفس تعتبر الخطوة الأولى في سبيل المغامرات الجنسية المؤلمة ، وأما في المجال التي يعمل فيها الجنسان مختلطين في ظروف الحياة العادية ، فإن

المتاعب الجنسية تصبح أقل انتشاراً ، وخير مثل هذه الحالة نظام المدارس في اسكتلندا فالجنسان يختلطان منذ الطفولة بالباكرة حتى إتمام الدراسة الجامعية فيصبح وجود الجنسين معاً أمراً عادياً ومن ثم يكثر أصدقاء الطرفين وبذلك فلا يجد الشاب أو الفتاة نفسه وحيداً في حياته .

ومن ناحية أخرى فإننا لا نستطيع التوفيق في بعض شؤون الحياة إلا بضبط النفس مع بذل مجهود خاص ، وليس بدعاً أن نسيطر على نشاطنا الجنسي ، فالأطفال أنفسهم يدركون أنهم يعيشون في عالم يتوقف تحقيق السعادة فيه إلى حد كبير على ضبط النفس والتعاون وخير ما يوجهون إليه هو إفهامهم أن تحكمهم في غرائزهم الجنسية إنما هو جزء من تنظيمهم لحياتهم بصفة عامة .

ولا يسمح العرف لأي إنسان أن يعبر عن رغائبه الجنسية علانية ، وعلى العكس من ذلك فإننا يجب أن ندرك حق الإدراك أن حياتنا المتمدينة إنما تقوم على تنظيم غرائزنا الفطرية ، والشخص الذي يحيط بجميع الحقائق العلمية عن تركيبه البدني ويدرك الحقائق العلمية عن شؤون الغريزة الجنسية كما يعرف كيف يضبط نفسه ويراعي مستلزمات الزمالة ، لا يجد صعوبة ما في تنظيم رغباته الجنسية .

ومطمح كل شاب أو فتاة هو أن يوفق إلى زواج مبكر سعيد حيث يقوم أحد الطرفين باختبار صفات الطرف الآخر الخلقية والعقلية — في ظروف الحياة العادية — ومثل هذا الزواج يشبع المطالب الجنسية والمنزلية كما أنه يشبع بصفة خاصة غريزة الأبوة ، وتقدم لنا الحياة أدلة ملموسة في جميع

العصور على أن الزواج ضرورة لازمة ، وأن الكائن البشرى ( رجلا كان  
أو امرأة ) لا يستطيع أن يعيش بمفرده ، وأن وحدة الإنسانية إنما هي في  
الواقع نتيجة للزمالة بين الرجل والمرأة معاً .

وإننا نرجو أن يوفق الشبان والفتيات في التغلب على خرافاتهم الجنسية  
وأن يكونوا أبناء أجيال سعداء متحابين قد سمحت لهم ظروف الحياة الاجتماعية  
بإحاطة التامة ، خلال الدراسة بمراحلها حتى التعليم الجامعي ، وأن يكونوا  
قد أحاطوا بالمسألة الجنسية وفهموا تفاصيل هذه المشكلة المعقدة .

ونرجو أن يدرك الجميع أن المسألة الجنسية مسألة عادية وأنها حميلة محببة  
وأن جمالها يظهر عند ما تأخذ حقيقتها من العمل ، وأن يجدوا منافذ طبيعية  
يوجهون نشاطهم إليها حتى يستطيعوا أن يجدوا العمل الذي يعيشون منه  
ومن ثم يمكنهم أن يتزوج أحدهم الآخر ، ويستمر كل منهما في عمله الذي  
ارتضى لنفسه حتى يمكن أن يتقاسما الأعباء المالية المنزلية بدلا من أن  
يتحملها الزوج وحده ، وليس هذا من قبيل الخيال والأحلام وإنما يمكن  
تحقيقه إذا ما أدرك كل منا حقيقة واجبه في الحياة وواجبه نحو الآخرين .